باب التاريخ:

بسم الله الرحمن الرحيم

1. الغزو الثقافي للمجتمع العربي وكيف تعاملت وسائل الاعلام معه

بقلم: الدكتورة نضال سليمان الإمام

أستاذة محاضرة في الجامعة اللبنانية الدولية / فرع البقاع

nidal.emam@liu.edu.lb

تاريخ الاستلام: 17/6/2021 **تاريخ القبول: 13/7/2021**

الملخص:

الغزو الثقافي للمجتمع العربي وكيف تعاملت وسائل الإعلام معه

لقد تعرضت المجتمعات العربية، على مدى العقود الماضية لكل أنواع الغزو العسكري والسياسي والاقتصادي، إلا ان أخطر ما تعرضت له، كان الغزو الثقافي، ذلك لأنه يستهدف الهوية الثقافية والحضارية للأمة العربية والإسلامية، ويسعى عبر كل الوسائل لتفكيك وتشويه المقومات الذاتية لهذه الثقافة، واحداث الفتن والصراعات الداخلية، وتفكيك الروابط داخل نسيج المجتمع الواحد.

ويهدف هذا البحث لتسليط الضوء على مخاطر الغزو الثقافي، والدور البارز للإعلام في هذا المجال، وكيف يتم إنفاق الأموال الطائلة لتشويه الحقائق، وتضليل الرأي العام،

واثارة النعرات، والانخراط الكامل لهذا الإعلام في خدمة السياسات الاستعمارية.

ويخلص هذا البحث الى ضرورة اعتماد استراتيجية اعلامية مضادة لكل مشاريع التفكيك الاجتماعي، تنطلق من ثقافة الوحدة، وتحرص على تنمية وترسيخ كل عوامل التوحيد داخل مجتمعاتنا.

Summary:

The Cultural Invasion of Arab Society and the Role of the Media

Over the past decades, Arab societies have been subjected to all kinds of military, political and economic invasions, but the most critical of them was the cultural invasion since it targets the civilizational identity of the Arab and Islamic nation. Moreover, it seeks, through all means, to demolish the constituents of this culture, and consequently cause sedition, internal conflicts, and the dismantling of ties within the society.

This research aims to shed light on the dangers of cultural invasion, the prominent role of the media in this field, and how huge funds are spent to distort facts, mislead public opinion, stir up strife, and fully engage this media in the service of colonial policies.

Then, the research concludes with the importance of adopting a media strategy against projects that mean to dismantle societal bonds, a strategy that should consolidate all efforts and factors of unity within our societies.

المقدمة:

تأتي جائحة كورونا إلينا مترافقة مع سلسلة متداخلة من الازمات العسكرية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والمالية، لتحكم الخناق على أنفاس مجتمعاتنا وتستنفد ما بقي لها من قدرة على المواجهة.وهذه الجائحة وان كان لم تتضح بعد ماهية منشئها وهل هي فيروس طبيعي أم مركب قد تم بثه من قبل جهات خبيرة في الحروب البيولوجية، إلا أنها على كل حال تشكل خطراً خفياً يتهدد أرواح الناس على اختلاف مستوياتهم الإجتماعية والعرقية.ومنذ اللحظات الأولى لظهور هذه الجائحة تم استغلالها لتوجيه أصابع الاتهام الى دول محددة، وليصار الى توظيف هذا الاتهام في الصراع القائم في المنطقة والعالم بين المحور الغربي الامبريالي والمحور المقاوم له. ولأن جائحة كورونا تسببت في تفاقم الأزمة الإقتصادية والمالية، فقد لعبت وسائل الاعلام دوراً خطيراً في تضليل الرأي العام واستقطابه ضد المحور المقاوم للاستعمار الغربي وساهمت بشكل دنيء في عملية تيئيس الناس وترهيبهم وإدخالهم في دوامة من الهلع والعجز بهدف كي وعيهم، وشل قدرتهم على الحركة والتقدم، وبالتالي انقيادهم صاغرين لخدمة أهداف أعدائهم.

ومن هنا تبرز الإشكالية الأساسية:

كيف استطاع أعداء الاسلام إحداث الفتن والصراعات في البلاد الاسلامية ؟

وهل كانت وسائل الاعلام في بلداننا على قدر المسؤولية في التعامل مع هذه الهجمات المتلاحقة ؟

أولاً: كيف استطاع اعداء الاسلام إحداث الصراعات والفتن في البلاد الاسلامية؟

1 – الغزو الثقافي :

ان الحرب الشعواء التي تخوضها الولايات المتحدة الاميركية كراعية للإمبريالية والصهيونية ضد الأمة العربية والاسلامية لتبقيها في حال من التخلف والتبعية والتجزئة، وليسهل انصياعها لمتطلبات « السلام الصهيوني «، يقوم التطبيع بدور مواجهة هوية الأمة ومرجعيتها ومصادر الشرعية فيها.ولقد حققت آلة الهيمنة الامبريالية والصهيونية الكثير من الانتصارات في المعارك السياسية والعسكرية والاقتصادية، وهي الآن تقود أعنف المعارك وأشرسها لحسم « المعركة الثقافية « وميدانها الوعي والعقل، لكي تدك

آخر حصون المقاومة.

ولا شك في أن إخضاع الثقافة العربية والاسلامية لمنطق التطبيع بات أحد أبرز عناصر مشروع الهيمنة الامبريالية والصهيونية، فهذا الموروث الثقافي المستند الى مخزون روحي عظيم والى رسالة إنسانية خالدة، يمثل العنصر الأقوى في المقاومة الذاتية لهذه الأمة على مدى الزمن، فالثروات قد تتبدد والمعادلات السياسية قد تتغير، وموازين القوى لا يمكن أن تبقى ثابته في عالم متغير، أما الثابت في الأمة فهو ثقافتها وحضاراتها، فإذا زالت الثقافة أو وهنت، زالت الأمة واندثرت لانها تكون قد فقدت أهم ركائز وحدتها ولانه لا يمكن إحلال هيمنة ثقافية صهيونية على الحياة الثقافية العربية والاسلامية وتماسكها. فقد تم استهداف الهوية الثقافية والحضارية لأمتنا عبر مشروع تدمير وتفكيك المقومات الذاتية للثقافة والحضارة العربية والاسلامية، إنه تدمير للأواصر وتفكيك لها على المستويات كلها:إنه تفكيك بين الأقطار وداخل كل قطر، وبين الأديان وداخل كل دين، بين المذاهب وداخل كل مذهب، بين الأقوام التي تسكن هذه الأوطان وداخل كل قوم، بل هو تفكيك للتواصل بين الماضي والحاضر، بهدف ضرب الحاضر والمستقبل معاً.وهي تهدف من خلال هذا التفكيك لتحصل على ما لم تحصل عليه من مكاسب بالقوة والحرب ومن مفارقات الدهر، أن يحدث هذا الاستسلام العربي الرسمي لمطلب التطبيع بعد الانتصار العسكري الكبير في حرب 1973[1].

2- الحرب الناعمة:

مع بداية التسعينيات كان الاتحاد السوفياتي قد أعلن هزيمته، وانتهت بذلك الحرب الباردة التي كانت قائمة بكل الادوات الاقتصادية والنفسية والعقائدية بين المعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة والمعسكر الشرقي بقيادة الاتحاد السوفياتي .

ليحل محلها مصطلح جديد هو العولمة بحيث أصبح كل شيء عالميّا وشموليّ النزعة، وبرزت شعارات مثل الديمقراطية والحريه، والرأسمالية العالمية، وحقوق الإنسان وحماية البيئة، حقوق المرأة والطفل، والإرهاب العالمي، والسلام العالمي، وهذه الشعارات جرى استخدامها بأسلوب ناعم للإطباق على الشعوب وتسخيرها لخدمة السيد الأميركي [2].

(1) – مجدي حماد و(مؤلفون آخرون): نحو استراتجية وخطة عمل للصراع العربي الصهيوني، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت عام 2000 ص 111 و112. عبد الله عوض راشد العجمي:الغزو الفكري عبر وسائل الاعلام المرئي وخطره على المجتمع، مجلة الشريعة والدراسات الاسلامية العدد (79) جامعة الكويت .

(2) – غسان طه:الحرب الناعمة (القوة الجاذبة وأساليب المواجهة، مجلة المنافذ الثقافية / العدد الثامن 2014، ص 137 و 138 .

وكانت أميركا من استخدم الحرب الناعمة لأن النصر العسكري لا يحقق دوما نصراً سياسياً بل قد يستدعي مقاومات شعبية كما حدث أثناء احتلالها للعراق وأفغانستان والذي أثار كراهية الشعوب لأميركا فضلا عن إثارة الاستياء لدى شعوب أوروبا وأميركا نفسها.وكذلك كانت الخسائر البشرية والنفقات العسكرية قد تسببت بالجمود في الاقتصاد الأميركي.ولتدارك التكلفة العالية للمواجهة العسكرية عمدت اميركا الى رؤية جديدة أسمتها الإستهلاكية العالمية، قوامها تحويل العالم الى سوق مفتوحه تسودها قوانين العرض والطلب وتعظيم المنفعة المادية على حساب القيم الثقافية، ويتحول العالم وفق هذه السياسة الى مصنع وسوق وملهى ليلي.

ومن هنا قرر الغرب اللجوء الى الاغراء والاغواء بدلا من القمع والقسر، والسعي لتفكيك المجتمعات بدلاً من الحرب والمواجهة معها [1].

3- الحرب الاقتصادية والمالية :

في النصف الثاني من القرن العشرين، تغيرت صور الاحتلال الاقتصادي والسيطرة على الأسواق، من خلال حركة الواردات ورؤوس الأموال محل القوة العسكرية، وتبلورت هذه السيطرة مع العولمة في ظل النظام العالمي الجديد، الأمر الذي كانت له الآثار المدمرة على بلدان العالم الثالث والدول النامية، وتتمثل نتائج الحرب الاقتصادية في البطالة والهجرة وتغيير المفاهيم الاجتماعية بفعل زيادة الفقر والجهل وارتفاع عدد الذين يعيشون تحت خط الفقر.

ومن اهم اساليب وخطط الحروب الاقتصادية:

1. إغراق الدول المستهدفة بالديون والفوائد حتى إذا ما عجزت عن السداد تسوء سمعتها عالميا، فيتم منع الاقتراض من العالم الخارجي، وبالتالي تتوقف برامج التنمية مما يهدد استقرارها الإجتماعي والسياسي.
2. افتعال الأزمات بين دول الجوار المستهدفة بالحرب الاقتصادية لتستفيد الدول الكبرى، وشركاتها المتعددة الجنسيات من عمليات بيع السلاح، واستنزاف الموارد الطبيعية لتلك الدول.
3. خطط لضمان التبعية الاقتصادية، عبر ربطها اقتصاديات الدول النامية باقتصاديات الدول الكبرى وتكبيلها بالمساعدات:كالغذاء والادوية .

(1) – عبد الوهاب المسيري، الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، دار الفكر المعاصر بيروت 2003، ص 171.

4. الحماية العسكرية:فالدول الكبرى تقوم بتقديم الحماية العسكرية الدائمة للدول ذات الموارد الطبيعية والتي لا تملك القوة للدفاع عن نفسها مقابل السيطرة على الموارد الطبيعية كالبترول [1] بالإضافة الى التحكم بتحديد أسعار البترول.

تشن أميركا والصهيونية العالمية واسرائيل حربا اقتصادية ومالية على المنطقة لا مثيل لها وهي بديلة عن الحرب العسكرية لا بل هي أخطر منها لأنها تستهدف شعوباً كاملة بمجموعها وليس حرب غارات جوية أو برية.

وتتركز هذه الحرب الاقتصادية والمالية على ايران بهدف تغيير النظام الايراني وعودة الايرانيين الى دولة ما قبل النظام الحالي للجمهورية الاسلامية [2].

والحصار الاقتصادي يجبر الدول على تغيير سياساتها وإذا لم يتم ذلك فإنهم يؤلبون الشعوب ضدها عبر التجويع والتضييق على البيئة الاجتماعية فتنقلب على حكامها وليس أدل على ذلك من ما صرح به وكيل وزارة الخارجية الاميركية للشؤون السياسية دايفدهيل من معلومات عن حجم التحويل الأميركي في لبنان.

وجاء تصريحه في سياق محاولة إظهار أن ادارة ترامب فعلت ما عليها في الحد من تأثير التوجه الصيني وخطورته على المصالح الأميركية في شرق المتوسط، عندما قال:لن يكون بمقدور الصينيين ضخ عشرة مليارات دولار كما فعلنا «، وذلك بهدف الحد من نفوذ حزب الله في لبنان ومنعه من استغلال الظروف الحالية لزيادة نفوذه «.

وهذه المبالغ الطائلة تشمل التمويل المخصص للجيش والقوى الأمنية وكل برامج الاختراق السياسي والثقافي تحت عناوين التنمية والتعليم والصحة والبيئة، والأهم اليوم « دعم المجتمع المدني « من قبل الوكالة الأميركية للتنمية الدولية USAID والتي لديها برامج مخصصة لكل ساحة تقدم عبرها التمويل لوزارات ومؤسسات رسمية، بالإضافة للمؤسسات الخاصة والجمعيات NGOS.ولتوضيح الأمر، يكفي أن نذكر أن USAID صرفت في لبنان حوالي 25 مليون دولار فقط عام 2005، ليرتفع هذا الرقم الى 204 ملايين عام 2011، ويقفز المبلغ الى 508 ملايين دولار عام 2015، وليسجل أرقاما قياسية عام 2018 و2019 حيث بلغ حجم الانفاق 733 مليون دولار [3].

لقد استمرت مؤشرات الاقتصاد العالمي بالتراجع بسبب تأثيرات فيروس كورونا،

(1) – شذى خليل:الحروب الاقتصادية سلاح فتاك في اختلال موازين الدول ،موسوعة العراق / مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية 11 تشرين أول 2018 .

(2) – الديار :أميركا واسرائيل تشنان أعنف حرب مالية واقتصادية، الاثنين 25 آذار 2019.Nna_leb .gov.lb

(3) – علي مراد:مليارات واشنطن العشرة ...وقعت في بحر غدار، الاخبار، الاثنين 28 ايلول 2020

ودخلت الاسواق المالية في حالة من الهلع بسبب اسعار النفط التي بدورها تسببت بخسائر كبيرة في البورصات العالمية وحدث ارباك أدى الى وقف التداولات في بعضها.

ورغم أن كورونا لم يصنف كوباء حتى الان، الا أنه تسبب في تراجع الطلب العالمي على الاستهلاك مما ساهم في انخفاض الانتاج الصناعي، خاصة في الصين التي أغلقت عدة مدن. ووقع التأثير بشكل كبير على قطاعات النقل الجوي والبحري وعلى قطاع السياحة، أكانت ترفيهية أم دينية، وألغيت فعاليات معظم المؤتمرات، والمعارض الكبرى خوفا من انتشار العدوى التي وصلت لأكثر من مئة دولة وحتى الان لم يستطع العلماء تطوير لقاح له.

الأمر الذي أدى الى حدوث اضطرابات اقتصادية كبيرة تسبب في التراجع والتباطؤ على طلب النفط، وكان الانخفاض الحاد بأسعار النفط خاصه بعدما أغرقت السعودية السوق في خطوة تصعيدية ضد روسيا، التي ترفض الالتزام باتفاق اوبك بخفض الانتاج للمحافظة على استقرار الاسعار.

وتعرضت ايرادات دول الخليج لضربة قوية، ما أجبرها على اللجوء إلى تدابير تقشفية، بالإضافة الى الاقتراض والسحب من أصولها المتراكمة لسد العجز في الموازنة [1] .

أما في سورية، فإن قانون قيصر هو بمثابة الحرب الرابعة التي فرضتها الولايات المتحدة الاميركية على سورية، بعد ان فشلت في الحرب العسكرية والحرب الإرهابية، والحرب الاعلامية الكبيرة.وارتفاع سعر صرف الدولار في سورية ليس مرهوناً بصناعة ولا بزراعة ولا اي شيء اخر، انما هو سعر وهمي نبع من الخوف من تطبيق قانون قيصر.وكذلك الامر في لبنان، غير أن السيطرة على المشكلة، ووضع الحلول لها تختلف منها في سورية حيث هناك مركزية للقرار وتفاهم على المستوى السياسي في كيفية المعالجة مهما كانت الصعوبات، بينما في لبنان فالمشكلة أعمق بسبب التناحر الداخلي لإسقاط الحكومة، ولا مركزية القرار والاستهتار السياسي من قبل المسؤولين عن حل المعضلة والحكومة اللبنانية تذهب لطاولة المفاوضات مع صندوق النقد الدولي وتصطدم بشروط اميركية تتعلق بسلاح المقاومة وترسيم الحدود، مما لا تستطيع تنفيذه، علما ان الاموال التي يعطيها صندوق النقد الدولي سوف تكون ايجابياتها اقل من سلبياتها وسوف تتفاقم المشاكل الاقتصادية في لبنان[2].

(1) – قناة الحرة العراق:ضربتان للاقتصاد العالمي :«الحرب الجديدة » و«الفيروس المرعب» يجتاحان أسواق المال، ومارس 2020. www.alhurra.com

(2) – أيمن ديوب وعماد عكوش:ما الهدف الاساسي من سن قانون قيصر الاميركي ؟ قناة العالم / برنامج مع الحدث، 13 حزيران 2020 .

4-حروب الإرهاب

إن الإرهاب ظاهرة مركبة تختلط فيها الجوانب الجنائية والاجرامية والنفسية مع الجوانب السياسية والاقتصادية والايديولوجية، وهو يمثل سلوكا منحرفا يهدد النظام العام ويخالف قواعد القانون والعرف الإنساني، ويؤدي الى زعزعة الامن والاستقرار ويشيع الرعب والذعر في النفوس.وقوة الإرهاب التدميرية تزداد يوما بعد يوم، خاصة في ظل التطور السريع لوسائل الاعلام شبكات التواصل الاجتماعي، واستخدامها للترويج لعملياتهم الاجرامية، وتجنيد الشباب، وبث الاشاعات لترهيبهم، فأصبحت الدول والمجتمعات اكثر انكشافا واقل حصانة ضد مخاطره الفتاكة[1] .

ولقد سقطت قوى شعبية وحزبية في اتون التفرقة والانقسام والتحارب بشكل تخطى كل ما قد سارت عليه النظم القطرية التي نصبتها قوى الاستعمار او التي اتت بها بعد انقلابات عسكرية، ويبقى الاكثر خطورة هو سقوط المرجعيات الدينية او ما يعرف بعلماء الدين، الذين يمثلون من حيث المبدأ الاحتياط الاستراتيجي في وجه اشكال الغزو الثقافي، وكل ذلك جرى بتوجيه من الولايات المتحدة وكل من بريطانيا وفرنسا واسرائيل. وظهرت المنظمات الاكثر تطرفا التي اشعلت المنطقة بالحروب الداخلية، وقضت على اكثر معالم الحضارة والعمران، ودمرت اقتصاديات الدول، وقسمت النسيج الاجتماعي وأصبحنا نواجه نوعاً جديداً من الحروب عمادها الفناء المتبادل، واحتدم الصراع من اجل البقاء، وهذا الصراع يحكمه الجهل والرعب والمشاريع التي لا تستند الى اي منطق او رؤية نهضوية بل كل سعيها كان لمزيد من التفتيت والتمزيق وبالتالي الى مزيد من الضعف[2].

واخيراً وقع الزلزال الكبير او ما سمي زوراً « الربيع العربي» ابتداء من عام 2010- 2011، متزامناً مع الانسحاب الاميركي في المنطقة، كما ترافق مع تراجع اهمية النفط بالنسبة لاميركا التي بنت استراتيجيتها على اساس حماية منابع النفط والانظمة القائمة على ضمان حسن سير تدفقه. ولأن النظم الفاقدة للمشروعية الشعبية، تعيش رهاب التحركات السياسية والتطور السياسي في دول المحيط، مما جعلهم يعتبرون ان اي زعيم او حزب في الاقليم، يرفع شعارات التحرر من القوى العظمى، الغربية منها على وجه الخصوص هو تحدٍ لهم ويهدد أمنهم ووجودهم.لذلك لعبت هذه الدول من خلال التأثير

(1) -مؤتمر الاعلام والإرهاب .. الوسائل والاستراتيجيات / شبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات والبحوث، 15_17 تشرين الثاني 2016.

(2) - انيس نقاش:الكونفدرالية المشرقية صراع الهويات والسياسات، شبكة امان للدراسات والبحوث الاستراتيجية، توزيع بيان للنشر والتوزيع، بيروت 2015، ص 153-152 .

الاعلامي، والتمويل المادي الكبير دوراً خطيراً من خلال المجموعات التابعة لها للتأثير في مجرى الأمور إما سياسياً وإما عسكرياً كما حصل في ليبيا وسورية، أو في اليمن ومصر وتونس.ولعل الحدث الأخطر كان تأسيس شبكة الجزيرة الإعلامية عام 1996، والتي تم تأسيسها بعد إغلاق شبكة القسم العربي لتلفزيون هيئة الاذاعة البريطانية، وورثت الجزيرة العدد الأكبر من الاعلاميين العاملين في هيئة الاذاعة البريطانية ولقد لعبت قناة الجزيرة الدور المنوط بها، من قبل بريطانيا ولكن بقالب عربي، ويبث من عاصمة عربية.وانكشف دور هذه القناة مع بداية ما سمي ب « الربيع العربي « فكانت الجزيرة هي الموجّه الأساسي للرأي العام، وراسمة لسياسات الحراكات والموجات الشعبية في أكثر من قطر عربي ولم يقتصر دور قطر على أدوات الاعلام والتأثير على الرأي العام العربي، بل إن قطر كرّست إمكانياتها في خدمة مشروع التغيير الكبير في المنطقه، من خلال شبكات التواصل مع القوى السياسية المؤثرة والفاعلة في المجتمع لتحضيرها لخوض عملية التغيير وذلك عبر الاتفاق اولا مع مؤسسة « راند» الاميركية، التابعة والممولة من البنتاغون، لكي تعنى بإعادة برمجة مناهج التعليم والبحث العلمي في العالم العربي، كما دعمت قطر واشرفت على اكاديمية « التغيير « التي يديرها هشام مرسي صهر الشيخ يوسف القرضاوي، ومن اهدافها برامج تحضير الشباب على اللاعنف كوسيلة للتغيير وعلى استراتيجيات الثورات الملونة، كأحد الابتكارات الاميركية التي استعيض بها عن الانقلابات العسكرية لتغيير النظم.وكانت الاجهزة الصهيونية تتابع سير عملها وتديرها من خلف الستار ومن خلال مكتب الارتباط في الدوحة. وكان الحراك العربي، حراكا بلا قيادة معلومة، لصالح قيادة مستترة متلطية خلف ستار المؤسسات ووسائل الاعلام والجمعيات غير الحكومية.وتثبت وثائق ويكيليكس المتعلقة بالخارجية الاميركية، وتلك المتعلقة بدوائر الحكم في السعودية، ووثائق الدورين القطري والتركي، « ان العالم العربي تعرض الى ابشع عملية تضليل وتزوير لحراك مكوناته الشعبية، ولاعادة توجيه رأيه العام وسياسات الاحزاب، بل حتى التلاعب في جوهر الاديان والمذاهب من خلال اكبر عملية تحريض حصلت في التاريخ لبثّ الاقتتال والفرقة بين مكونات الشعب الواحد وبين مكونات الامة الاسلامية بشكل اوسع «[1] .

ثانيا: دور وسائل الاعلام في مواجهة الحروب والفتن

إن الطفرة الهائلة في المجتمعات الإعلامية، وما تشهده في تطور تقني كبير، وانفتاح

(1)- أنيس النقاش:المصدر السابق، ص 170-159

رهيب على الآخر، وهذه القدرة غير المسبوقة على تشكيل توجهات الافراد والمجتمعات، بالاضافة إلى التأثير الفاعل في تكوين رأي جمعي حيال القضايا والافكار المحلية والعالمية، تجعلنا نتوقف عند الدور المهم والخطير الذي تضطلع به السلطة الرابعة أو القنوات الإعلامية، بما تشمله من صحافة وإذاعة، وتلفاز، وسينميا، ومسرح، وكتب، ومواقع التواصل الاجتماعي المختلفة، والتي تعرض لمختلف القضايا التي تهم الشأن العام على المستوى المحلي والعالمي [1].

ولذلك لا بد من إدارة لمؤسسات الإعلام تعتمد أسلوب التخطيط بعيداً عن العمل العشوائي وردود الأفعال المرتجلة.

1-دور الاعلام في التخطيط

والتخطيط يتمثل فيما يلي:

أ- أخذ المبادرة والعمل لأن يكون الإعلام فاعلا وليس ردوداً للفعل .

ب- الاستغلال الأمثل للموارد:البشرية والفنية والمالية والتكنولوجية الحديثه وكل ما من شأنه أن يخدم الهدف من دراسات وبحوث وتجارب وخبرات واستخدام للبيانات، والابتعاد عن هدر الطاقات والإمكانات.

المتابعة المستمرة لأي تهديد أو مخاطر قد تواجهنا .

اتخاذ القرار السليم المناسب في الوقت المناسب.

ج- التخطيط يؤدي الى توقع ما سيحصل في المستقبل بناء على المعلومات المتوافرة، وبالتالي يساعد في وضع البدائل والحلول المناسبة لأي أزمة، ومعالجة آثارها .

وإذا أخذنا جائحة كورونا كمثال فهي تمر في خمس مراحل:

الإنذار المبكر _ ثم النمو _ فالنضج _ الوصول الى القمة _ وبعدها _ تبدأ بالتلاشي. وكذلك كل أزمة أو مشكلة فهي مكونة من عدة عناصر [2].

والمسؤولية الملقاة على عاتق وسائل الاعلام كبيرة جداً وتتطلب وضع استراتيجية شاملة ويجب أن تتضمن[3]:

(1)- قدري الراعي:الاعلام العربي والمسؤولية الاجتماعية، مجلة العربي العدد 700 و عام 2017

(2)- محمد المحتسب (عميد كلية الاعلام / جامعة اليرموك):دور الاعلام في إدارة الأزمات، كلية الاعلام / جامعة اليرموك عبر البث المباشرعبر Zoom in team

(3)- نائلة عمارة (عميد كلية الاعلام / جامعة حلوان):دور الاعلام في إدارة الأزمات، قناة أون تي في / مركز فكر مصر 2015

أولا: تحديد المخاطر وأبعادها .

ثانياً: تحديد الأهداف من الخطة الاعلامية .

ثالثاً: تحديد من هم المستهدفون من هذه الخطة، لأن كل فئة من فئات المجتمع لها أسلوب وخصائص مناسبة لايصال الرسالة الى المتلقين فيها.

رابعاً:وضع خطط للطوارئ (الخطة الأولى – الخطة الثانية –الخطة الثالثة).

ويتم تقييم تأثير وسائل الاعلام عبر عدة خطوات:

الاولى:المرحلة المعرفية:أي إعطاء الناس الأخبار التي يجب أن يعرفوها والتي تجيب عن تساؤلاتهم.

الثانية:المرحلة الوجدانية:وهي تجعل المتلقين يتعاطفون أو يكرهون تلك الأزمة .

الثالثة:مرحلة الاستجابة وتغيير السلوك في أن يستجيبوا للاوامر والمحاذير (جائحة كورونا مثلاً) وإذا تم الوصول الى هذه المرحلة يكون قد تم النجاح بالمهمة [1].

خامساً:وضع السياسات والاجراءات

سادساً: تدريب الافراد والمجموعات للتعامل مع الأزمة

2- دور وسائل الإعلام في ترسيخ وحدة المجتمع

ان التماسك الاجتماعي هو الارتباط الوثيق بين أفراد المجتمع، فالفرد يعتمد على المقاييس والقيم المشتركة التي تحكم سلوكه وتجمعه مع كل أفراد المجتمع الواحد عبر مشاعر ومصالح وحقوق وواجبات مشتركة تقوم على أسس المواطنة.

وإن أي خلل قد يصيب هذه القيم المشتركة، أو التوازن بين حقوق الأفراد وواجباتهم، أو تحقيق المساواة بينهم، يؤثر تأثيراً مباشراً على عملية التماسك الاجتماعي، ويؤدي الى الشعور بالغبن ويصبح المجتمع عرضة لتغلغل الآفات والأخطار.

وتقوم الدولة بالدور الرئيسي في تحقيق المساواة والعدل بين جميع المواطنين، وبالتالي في تعزيز التماسك الاجتماعي لأفرادها وجماعاتها.وبالإضافة الى الدور المهم الذي تضطلع به العائلة والمدرسة، إلا أن وسائل الاعلام تلعب الدور الحيوي في حياة الناس.فالمسؤولية الملقاة على عاتق وسائل الاعلام تخولها من خلال ترسيخ قيم النظام

(1)- طانيوس جرجس:تأثير الاعلام على التماسك الاجتماعي، مؤتمر الجنوب الثاني / الاعلام ووسائل الاتصال الحديثة / مقاربات سوسيولوجية الجامعة اللبنانية / الفرع الخامس، ص 248 و 249.

الاجتماعي أن تساهم بقوة في تشكيل المواقف تجاه القضايا المهمة التي تواجه المجتمع.

ومن اهم وظائف وسائل الإعلام العمل على تبادل الأفكار وتعزيز ثقافة الحوار، وتقريب وجهات النظر بين أفراد المجتمع، وليس إثارة النعرات الطائفية وتأجيج الفتن [1]، في ظل ما يجري على ارض الواقع وفي غياب أي شكل من أشكال الرقابة والمحاسبة، حيث يتم اغراء الاعلاميين بالهدايا والمال والسلطة الوهمية، وكذلك تؤسس قنوات فضائية ويغرق عليها المبالغ الطائلة لإذكاء روح التعصب المناطقي والطائفي. ولما كان مشروع الغزو الثقافي هو: التفكيك الثقافي لوحدة الأمة وتدمير مقومات تماسكها، فإن العنوان المضاد الواجب اتباعه من قبل وسائل الإعلام يبقى ثقافة الوحدة [2].

ولقد ابتلي مجتمعنا، في ظل المتغيرات الاقليمية والدولية بموجة من الهستيريا الاعلامية، والاخبار المكذوبة وحتى الوقائع المفتعلة، ويسعى الاعلام الكاذب لاختلاق الروايات، وتزوير الوقائع، ونسف الحقائق، ودس السم في العسل لدغدغة مشاعر المظلومين والكادحين وما أكثرهم في أوطاننا، وهذا ما يطلق عليه « إعلام التحريض» البعيد تماما عن الحيادية والموضوعية والمصداقية في عرض الوقائع والاحداث على العامة من الشعب .

3- دور وسائل الإعلام في محاربة الإرهاب

إن التعاطي مع ظاهرة الإرهاب يعد من المسائل الشائكة والمعقدة التي تؤرق المهنيين والمشرفين على المؤسسات الإعلامية، الساعية للبحث عن الوسائل والاستراتيجيات الكفيلة بمواجهة الإرهاب إعلامياً، والمساهمة في احتوائه بدلا من التواطؤ معه، وكشف أساليبه، والعمل على تكوين رأي عام مضاد له، يساهم في نشر ثقافة التسامح والوسطية والاعتدال في المجتمع.فالإشكالية الحقيقية تكمن في العلاقة المتبادلة بين الإعلام بكل أشكاله وتأثيراته، وبين الإرهاب والفكر المتطرف الذي تحول الى داء فتاك لم تتمكن المجتمعات بكل إمكاناتها من علاجه أو بتره من جذوره.

إن المتابع بدقة للتغطية الاعلامية لقضية خطيرة كالإرهاب يكتشف أن مفهوم الإرهاب يختلف في منطوق وسائل الاعلام حسب سياستها الاعلامية، أو حسب سياسات الدول التي تمول وتدير هذه الوسائل.

ولقد أثبتت الأحداث أن الإعلام كان السلاح الأقوى في أيدي الإرهاب، فجماعة

(1)- مجدي حماد:المصدر السابق، ص 113.
(2)- محسن الفحام:معاً في مواجهة الفتن والشائعات، الدستور 9 آذار 2020.

إرهابية ك « داعش « انتبهت الى استخدام سلاح الإعلام في التسويق والترويج لها وتضخيم امكاناتها عبر امتلاك أحدث التقنيات في ما بثته من رسائل أعلامية لتوهم العالم بأنه لن يقوى أحد على مواجهتها، مستخدمة بذلك الإعلام في الحرب النفسية. ومن هنا تظهر طبيعة العلاقة القوية والمتبادلة بين الاعلام والإرهاب.لذلك قد يكون المتهم الأول في تفاقم الإرهاب وتوسعه ليصبح خطراً يواجه العالم بأسره، هو الفوضى في التعامل معه، وعدم وجود استراتيجية إعلامية موحدة في مواجهته[1].

والمطلوب من المؤسسات الاعلامية التي تعد الخطط لمواجهة الإرهاب أن تعمل على :

أ – صوغ الخبر وايصال المعلومة بعيداً عن بث التفرقة والانقسام لدى المتلقين.

ب – تعرية الإرهاب من حججه الزائفة:دينية أو سياسية أو اجتماعية.

ج – ابراز منهج الرسالات السماوية في التعايش السلمي والتسامح ونبذ التطرف وكل ما من شأنه بث الكراهية بين الناس، والتأكيد أن الفكر المتطرف له أسباب مرضية كثيرة وقد عانت منه كل الحضارات، ومن ثم فالإرهاب لا دين له.

د – تسليط الضوء على وسائل معالجة الجذور العميقة للإرهاب ذات الابعاد الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

هـ – التأكيد حقيقة أن الإرهاب لن يحقق لمن قاموا به أهدافهم التي يسعون اليها، وتيئيسهم من جدواه[2].والاعلام النافع يعتبر صورة من صور الكلمة الطيبة التي قال الله جل وعلا عنها:﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴾(سورة ابراهيم–الآية:24).أما الاعلام الضار فهو صورة عن الكلمة الخبيثة التي قال الله عنها:﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴾(سورة ابراهيم–الآية:26)

إن ما يواجه شبابنا اليوم من فوضى وعبثية فكرية دينية لم يسبق لها مثيل على الاطلاق.والعامل المشترك الاكبر في هذه العبثية والفوضى هو الجذور الدينية لكل الافكار غير الدينية، وغياب المنهج العلمي في التفكير الديني، وقبول الموروث دون تمحيص او مناقشة او تحليل وتحقيق.

وفي ظل هذه الفوضى العارمة المترافقة مع غياب الرقابة والمحاسبة وضبط أداء

(1)– حسين أمين:مسؤلية الإعلام في مواجهة التطرف الديني والإرهاب، المؤتمر الدولي:دور الاعلام في التصدي للإرهاب / رابطة الجامعات الاسلامية، 21 شباط 2017 .

(2)– محمود أحمد عبد الجواد الفشني، المصدر السابق، ص: .....

الوسائل الإعلامية، عملت القنوات الفضائية على استقطاب شريحة واسعة من الشباب، وزرع الافكار الهدامة لديهم:التعصب الطائفي، ومحاولة إلغاء الاخر، الانغلاق على الذات والجماعة التي ينتمي اليها، وانعدام سبل الحوار والتقارب[1].

خاتمة واستنتاجات:

نستنتج مما تقدم أن الحرب الحقيقية اليوم هي الحرب الإعلامية لما للإعلام من تأثير واسع على كافة شرائح المجتمع، وفي تشكيل الرأي العام.والإعلام سلاح ذو حدين، فإذا أحسن استخدامه وتوجيهه كان ركيزة مهمة في تطور وتقدم المجتمعات وحمايتها من تسلل الافكار الهدامة.

والإعلام الهادف له دور محوري، ويعد حجر الزاوية في تدعيم السلم الاهلي.عبر بلورة رؤية شاملة تقوم على ما يلي:

–اعتماد خطة إعلامية شاملة ترتكز الى التخطيط السليم والمتميز للمؤسسات الاعلامية الخاصة والعامة، عبر اساليب علمية مدروسة ومنتقاة وفق معايير دقيقة عند تصميمها ورسم أهدافها ومراحلها، وكلما كانت الاهداف واضحة وجلية من جهة، ونبيلة وسامية من جهة أخرى تحقق النجاح المنشود لها.

– تطوير الكوادر الاعلامية وتدريبها، وتوظيف افضل التقنيات الحديثة في العمل الاعلامي.

– واذا كان مشروع الاعداء هو التفكيك الثقافي لوحدة الامة وتدمير مقومات تماسكها، فإن العنوان المضاد في مواجهة هذه المخططات، يبقى هو ثقافة الوحدة، والحرص على تنمية كل عوامل التوحيد في مجتمعاتنا، وتعزيز اواصر التماسك بين أبناء أمتنا.

– اعادة طرح ميثاق الشرف الاعلامي بما يحدد كيفية التعامل مع مشاهد الجرائم التي ترتكبها الجماعات الإرهابية، حتى لا تتحول وسائل الاعلام لأبواق تردد رسائل تلك الجماعات بما يمثل إرهابا وترويعاً فكرياً للمجتمع.

(1) – صباح يونس:أثر الاعلام الحديث في تغيير اهتمامات الشباب و مؤتمر الجنوب الثاني، مصدر سابق، ص 565 و566

المصادر والمراجع:

1. انيس نقاش:الكونفدرالية المشرقية صراع الهويات والسياسات، شبكة امان للدراسات والبحوث الاستراتيجية، توزيع بيان للنشر والتوزيع، بيروت 2015.
2. أيمن ديوب وعماد عكوش:ما الهدف الاساسي من سن قانون قيصر الاميركي ؟ قناة العالم/ برنامج مع الحدث، 13 حزيران 2020 .
3. حسين أمين:مسؤولية الإعلام في مواجهة التطرف الديني والإرهاب، المؤتمر الدولي:دور الاعلام في التصدي للإرهاب / رابطة الجامعات الاسلامية، 21 شباط 2017 .
4. الديار:أميركا واسرائيل تشنان أعنف حرب مالية واقتصادية، الاثنين 25 آذار Nna_leb .gov.lb.2019
5. شذى خليل:الحروب الاقتصادية سلاح فتاك في اختلال موازين الدول ،موسوعة العراق/ مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية 11 تشرين أول 2018 .
6. صباح يونس:أثر الاعلام الحديث في تغيير اهتمامات الشباب و مؤتمر الجنوب الثاني، مصدر سابق .
7. طانيوس جرجس:تأثير الاعلام على التماسك الاجتماعي، مؤتمر الجنوب الثاني / الاعلام ووسائل الاتصال الحديثة / مقاربات سوسيولوجية الجامعة اللبنانية / الفرع الخامس.
8. عبد الله عوض راشد العجمي:الغزو الفكري عبر وسائل الاعلام المرئي وخطره على المجتمع، مجلة الشريعة والدراسات الاسلامية العدد (79) جامعة الكويت.
9. عبد الوهاب المسيري، الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، دار الفكر المعاصر بيروت 2003 .
10. علي مراد:مليارات واشنطن العشرة ...وقعت في بحر غدار، الاخبار، الاثنين 28 ايلول 2020
11. غسان طه:الحرب الناعمة (القوة الجاذبة وأساليب المواجهة، مجلة المنافذ الثقافية / العدد الثامن 2014 .
12. قدري الراعي:الاعلام العربي والمسؤولية الاجتماعية مجلة العربي العدد 700

و عام 2017

13. قناة الحرة العراق: ضربتان للاقتصاد العالمي :» «الحرب الجديدة والفيروس المرعب» يجتاحان أسواق المال، ومارس 2020. www.alhurra.com

14. مجدي حماد و(مؤلفون آخرون): نحو استراتجية وخطة عمل للصراع العربي الصهيوني، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت عام 2000.

15. محسن الفحام:معاً في مواجهة الفتن والشائعات، الدستور 9 آذار 2020

16. محمد المحتسب (عميد كلية الاعلام / جامعة اليرموك):دور الاعلام في إدارة الأزمات، كلية الاعلام / جامعة اليرموك عبر البث المباشر عبر Zoom in team

17. محمود أحمد عبد الجواد الفشني، مؤتمر الاعلام والإرهاب .. الوسائل والاستراتيجيات/ شبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات والبحوث، 15_17 تشرين الثاني 2016.

18. نائلة عمارة (عميد كلية الاعلام / جامعة حلوان):دور الاعلام في إدارة الأزمات، قناة أون تي في / مركز فكر مصر 2015.